

الوقوف بعرفة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبِالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٣﴾^١.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ الْيَوْمَ تَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ لِتَشْهَدَ مَشْهَدًا مِنْ أَبْهَى مَظَاهِرِ الْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَةِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ بِأَشْكَالِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ وَالسِّنَتِهِمُ الْمُتَعَدِّدَةِ تَحْتَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي جَمَعَتْهُمْ فَوْقَ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ يَدْعُونَ رَبًّا وَاحِدًا يَدْعُونَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

إِنَّ مَوْقِفَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَرْضِ عَرَفَةَ قَائِلِينَ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ" مَوْقِفٌ تُشَدُّ لَهُ الْأَبْصَارُ، وَتَحْنُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَذِرُ لَهُ الْعُيُونُ شَوْقًا لِبِقَاعِ مَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَةَ وَرَغْبَةً فِي مَا يَقَامُ فِيهَا مِنْ مَنَاسِكٍ.

قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أَمْرٌ بِالتَّمَسُّكِ بِالذِّينِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ الدِّينِ وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ لِأَنَّ فِي الْفُرْقَةِ ضَعْفًا وَفِي الْوَحْدَةِ قُوَّةً. وَيَذَكِّرُكُمُ اللَّهُ بِالنِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

بَيَّنَ اللَّهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ أَنَّ صَحَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَحَّدُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَأَلَّفُوا وَتَأَخَّوْا مُتَظَلِّلِينَ بِرَايَةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" مُوجِّهِينَ أَنْظَارَهُمْ نَحْوَ هَدَفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ رَفْعُ هَذِهِ الرَّايَةِ وَالْمَسِيرُ عَلَى دَرْبِ الثَّقْوَى وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَالتَّضَحِّيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِنَّ الْإِعْتِصَامَ الْمُنْجِيَّ هُوَ الْإِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَمْ هُوَ عَظِيمٌ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا خَطَبَ فِي النَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلَا تَظْلِمُوا، وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".^٢

قَالَ تَعَالَى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾^٣ أَنْقَذَهُمْ مِنَ النَّارِ بِالْإِسْلَامِ، لِأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِشْرَاقِ أَوْ عَلَى أَيْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ كُنْفِيٍّ وَجُودِ اللَّهِ أَوْ الْإِسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ أَوْ بِدِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ بِنَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَوْ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَدْخُلُ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَا يَرْتَاخُ مِنْ عَذَابِهَا.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّنَا نَدْعُو لِلتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ، لِلتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي وَرَدَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَقَدْ تَفَشَّى وَبَاءُ الْجَهْلِ وَمَرَضُ التَّشَبُّثِ بِالْبَاطِلِ وَالزَّيْغِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْإِنْسَانِ الْيَوْمَ فِي مُوَاجَهَةِ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِالْعِلْمِ بِعِلْمِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِذَلِكَ وَالتَّمَسُّكِ بِالْوَسْطِيَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٤.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْفَضِيلَةِ الْمُبَارَكَةِ نُجَدِّدُ الدَّعْوَةَ لِلْعِلْمِ وَالْإِعْتِدَالِ وَالْوَسْطِيَّةِ وَالتَّآخِي عَلَى أَسَاسِ الْإِلْتِزَامِ بِحُدُودِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَلِلتَّعَلُّمِ وَمَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَعْرِفَةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ لِيَصِيرَ عِنْدَ الْمُسْلِمِ الْمِيزَانُ الشَّرْعِيُّ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّ الْحُجَّاجَ الْيَوْمَ يَنْتَظِرُونَ أَفْضَلَ أَيَّامِ الْعَامِ، أَيَّ يَوْمٍ عَرَفَةَ الَّذِي رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَعِزُّهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ "أَفْضَلُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

^٢ البيهقي/دلائل النبوة.

^٣ البقرة / الآية ١٤٣.

قَدِيرٌ". وَيَوْمَ عَرَفَةَ يُسْتَحَبُّ لِغَيْرِ الْحَاجِّ صِيَامُهُ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ"^٤. أَمَّا الْحَاجُّ فَيُسْتَحَبُّ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُفْطِرًا فَلَا يَصُومُ لَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّهْلِيلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَهَذِهِ وَظِيفَةُ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُبَارِكِ، وَيَنْبَغِي لِلْحَاجِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَكْثِرَ مِنَ التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ وَإِظْهَارِ الضَّعْفِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالذَّلَّةِ وَيُكْثِرَ مِنَ التَّلْبِيَةِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ" وَيُكْثِرُ أَيْضًا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَأَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الْمُخَالَفَاتِ فَهَذَا نُسَكِبُ الْعِبْرَاتِ وَنُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتُ وَتُرْجَى إِجَابَةُ الْمَطَالِبِ فَقَدْ جَاءَ عَنْ نَبِيِّ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ".

وَجَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ أَصْغَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَذْهَرَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ الرِّحْمَةَ تَنْزِلُ فِيهِ فَيَتَجَاوَزُ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ". وَعَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى بُكَاءِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ فَقَالَ "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا" وَالْدَانِقُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ سُدُسُ الدِّرْهِمِ، أَيْ شَيْءٌ قَلِيلٌ جِدًّا قَالَ الْفَضِيلُ "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا أَكَانَ يَرُدُّهُمْ؟ قِيلَ لَا، قَالَ وَاللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْوَنُ مِنْ إِجَابَةِ رَجُلٍ لَهُمْ بِدَانِقٍ".

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاعْفُ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَآلِفَ بَيْنِ قُلُوبِنَا وَوَفِّقْ حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِلَى مَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ وَأَعِزَّهُمْ وَرُدَّهُمْ إِلَيْنَا سَالِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ

^٤ رواه مسلم.

^٥ رواه مسلم.

ومَالِكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu, *Al-ʿAliyy Al-ʿAdhim*, de vous attacher à la religion agréée par Dieu en œuvrant conformément à Sa parole *taʿala* qui signifie : « **Attachez-vous au livre révélé par Dieu et à l'unanimité et ne vous divisez pas. Évoquez la grâce de Dieu, comment vous étiez auparavant des ennemis, et comment Il a uni vos cœurs, par Sa grâce vous êtes devenus des frères ; vous étiez au bord d'un abîme de feu, et Il vous en a sauvés. C'est ainsi que Dieu vous montre Ses versets, afin que vous soyez bien guidés.** »

Mes frères de foi, la communauté de notre maître *Mouhammad* ﷺ attend ces jours-ci un événement important, une des plus grandes manifestations d'adoration de Dieu et d'unité des musulmans puisqu'ils se réunissent dans toute la différence de leurs origines et toute la diversité de leurs langues sous la bannière de la croyance en l'unicité de Dieu, sous la bannière du *tawhid*, celle qui les réunit en un même lieu pour invoquer un Seigneur unique, pour adorer Dieu Qui seul mérite d'être adoré. Durant la présence à ʿArafah, les musulmans diront : (*labbayka l-Lahoumma labbayk ; labbayka la charika laka labbayk ; ʿinna l-hamda wan-niʿmata laka wal-moult ; la charika lak*) ce qui signifie : « *Nous répondons à Ton appel, ô Dieu, nous y répondons. Nous y répondons, Tu n'as pas d'associé, nous y répondons. Certes Tu mérites la louange, et les bienfaits [que Tu nous accordes] T'appartiennent ; Tu as la souveraineté, Tu n'as pas d'associé dans la divinité.* » Cette présence à ʿArafah... C'est une présence qui retient les regards... Pour laquelle s'attendrissent les cœurs... Et pour laquelle les yeux se noient de larmes par envie d'être à La Mecque, à *Mina* et à ʿArafah... Par désir de prendre part aux rituels magnifiques que l'on accomplit en ces lieux.

Ilah taʿala dit : (*wa-tasimou bihabli l-Lah*) Ceci est un ordre de s'attacher à la religion, de ne pas dépasser les limites de la religion et de s'attacher au *Qurʿan* ; (*wala tafarraqu*) c'est-à-dire : Ne vous divisez pas, car dans la division, il y a une faiblesse alors que dans l'union, il y a une force ; (*wadhkourou niʿmata l-Lahi ʿalaykum*) c'est-à-dire que Dieu nous rappelle une grâce éminente qu'Il nous a accordée, à savoir la grâce de la foi en Dieu Celui Qui est éminent.

Dieu nous a enseigné dans le *Qurʿan* que les compagnons du Messager de Dieu ﷺ se sont unis et rassemblés sur la foi en Dieu et en Son Messager. Ils ont uni leurs cœurs et ont fraternisé à l'ombre de la bannière *la ʿilaha ʿil-la l-Lah Mouhammadoun raçoulou l-Lah*, qui proclame qu'Il n'est de dieu que Dieu et que *Mouhammad* est le messager de Dieu, le regard dirigé vers un seul et même objectif : lever haut cette bannière et marcher sur la voie de la piété et de la sincérité envers Dieu, du dévouement et du don de soi par recherche de l'agrément de *Allah ʿazza wajall*.

Chers frères, l'attachement à la voie de la sauvegarde, c'est l'attachement au Livre de Dieu et à la tradition de Son Messager ﷺ. Combien est éminente la parole de notre Messager ﷺ lorsqu'il a donné un discours aux gens rassemblés lors de son pèlerinage d'adieu et qu'il a dit ce qui signifie : « **Ô vous les gens, j'ai laissé parmi vous ce grâce à quoi, si vous vous y attachez, vous ne serez jamais égarés : le Livre de Dieu et la Sunnah de Son prophète. Tout musulman est**

le frère du musulman. Les musulmans sont des frères. Il n'est licite à quelqu'un de profiter du bien de son frère que ce qu'il lui a donné de bon cœur. Ne soyez pas injustes et ne redevenez pas, après mon décès, comme des mécréants s'entretenant les uns les autres. »

Allah ta'ala dit : (*wakountoum 'ala chafa houfratin mina n-nari fa'anqadhakoum minh*) c'est-à-dire que Dieu vous a sauvés du feu de l'enfer grâce à l'Islam. En effet, si quelqu'un mourait chargé d'une forme d'association ou de toute autre sorte de mécréance, comme en reniant l'existence de Dieu ou en Le rabaissant, ou bien en se moquant de la religion de l'Islam, ou en se moquant de l'un des prophètes de Dieu ou en se moquant de l'un des anges, il irait en enfer pour l'éternité et n'en sortirait jamais, son châtement ne serait jamais allégé.

Mes frères de foi, nous appelons à s'attacher au Livre de Dieu, à s'attacher à la Tradition de Son messager ﷺ, à partir de laquelle nous est parvenue sa parole ﷺ ce qui signifie : « ***Celui à qui Dieu prédestine le bien, Il fait qu'il apprend la religion.*** »

Chers bien-aimés, l'épidémie d'ignorance s'est propagée et la maladie qui pousse à s'attacher au faux et à l'égarement s'est largement répandue. L'être humain n'a pas d'autre moyen pour y faire face aujourd'hui que de s'attacher à la connaissance, en apprenant la religion et en l'appliquant, et de s'attacher à la voie du juste-milieu et de la modération en suivant la vérité. Allah ta'ala dit : (*wakadhlika ja'alnakoum 'oummatan waṣata*) ce qui signifie : « ***De plus, Nous avons fait de vous une communauté du juste-milieu.*** »

Mes frères de foi, nous voici en ces jours de grands mérites et de grandes bénédictions. Nous renouvelons l'appel à la connaissance, à la modération, au juste-milieu, à la fraternité sur les fondements de l'attachement aux règles de la religion éminente, l'Islam. Nous renouvelons l'appel à l'apprentissage, à la connaissance de la foi en Dieu et de la foi en Son Messager Mouhammad ﷺ, à la connaissance des règles de la religion pour que chaque musulman dispose de la balance de l'enseignement révélé grâce à laquelle il puisse distinguer ce qui est excellent de ce qui est corrompu, le licite de l'illicite, le vrai du faux, le bon du mauvais.

Mes frères de foi, aujourd'hui les pèlerins attendent le meilleur des jours de l'année, c'est-à-dire le jour de 'Arafah. At-Tirmidhiyy et d'autres ont rapporté que le Messager de Dieu ﷺ a dit à son sujet ce qui signifie : « ***La meilleure des invocations est celle que l'on fait le jour de 'Arafah et la meilleure parole que j'ai dite, moi ainsi que les prophètes qui m'ont précédé, c'est : (la 'ilaha 'il-la l-Lah wahdahou la charika lah lahou l-moulkou walahou l-hamdou wahouwa 'ala koulli chay'in qadir) : « Il n'est de dieu que Dieu Lui seul, Il n'a pas d'associé, à Lui la souveraineté et à Lui la louange et Il est sur toute chose tout puissant.*** »

Le jour de 'Arafah, il est recommandé de jeûner pour qui n'accomplit pas le pèlerinage. En effet, lorsque le Messager de Dieu ﷺ fut interrogé au sujet du jeûne du jour de 'Arafah, il a dit ce qui signifie : « ***Il expie les [petits] péchés de l'année écoulée et de l'année à venir.*** »

Quant au pèlerin, il lui est recommandé de ne pas jeûner ce jour-là mais il lui est recommandé de faire beaucoup d'invocations, beaucoup de récitation de *Qour'an*, beaucoup de *tahli'l* – c'est-à-dire la parole *la 'ilaha 'il-la l-Lah* qui signifie il n'est de dieu que Dieu –, car ce sont-là des actes que l'on fait dans ce lieu béni. Il convient que le pèlerin multiplie les supplications, les actes de soumission et de crainte envers Dieu, qu'il manifeste sa faiblesse, son besoin total et sa soumission à l'égard de Dieu. Il lui est recommandé de multiplier les *talbiyah* en élevant

la voix, en disant : (*labbayka l-Lahoumma labbayk ; labbayka la charika laka labbayk ; inna l-hamda wan-ni mata laka wal-moult ; la charika lak*). Il multiplie également les invocations en faveur du Messenger ﷺ, les paroles de recherche de pardon et il fait le repentir de tous ses péchés, car c'est là-bas qu'il convient de verser des larmes, de demander le pardon pour les erreurs commises et de rechercher l'exaucement des demandes. Il est parvenu du Prophète de bonne guidée ﷺ ce qui signifie : « **Il n'y a pas un jour dans lequel Dieu affranchit davantage de gens de l'enfer que le jour de 'Arafah.** »

Il est parvenu du Prophète ﷺ qu'il a dit ce qui signifie : « **Le chaytan n'est jamais plus petit, plus humilié, plus rabaissé ni plus contrarié que le jour de 'Arafah. Tout cela en raison du fait qu'une miséricorde particulière descend ce jour-là et les grands péchés ce jour-là sont pardonnés.** » *Al-Foudayl Ibnou 'Iyad*, que Dieu l'agrée, a vu les larmes des gens le jour de 'Arafah. Il a alors dit : « Voyez-vous, si tous ces gens venaient vers un même homme et lui demandaient un sixième de dirham – c'est-à-dire quelque chose d'une très faible valeur –, cet homme refuserait-il de le leur donner ?! » On lui a dit : « Non. » Il a dit : « Par Dieu, le pardon de Allah *azza wajall* est plus facile à obtenir que la réponse de cet homme à ces gens-là. »

Nous demandons à Dieu qu'Il nous pardonne et qu'Il nous fasse miséricorde, Lui Qui est le plus miséricordieux des miséricordieux. Ô Dieu améliore les relations entre nous, unis nos cœurs, accorde la réussite aux pèlerins qui vont à la Maison sacrée pour qu'ils puissent accomplir ce que Tu agrées. Aide-les et fais qu'ils reviennent chez nous sains et saufs, ô Seigneur des mondes.

Voici mes propos et je demande à Dieu de me pardonner ainsi qu'à vous-mêmes.

وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٧ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٨. اَللّٰهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا عَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ

^٦ سورة الأحزاب / الآية ٥٦.

^٧ سورة الحجج / الآية ١-٢.

عَبَدَ اللَّهِ الْهَرَبِيِّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ
يُثَبِّتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ.